



تحويل القبلة دروس وعبر

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق الكريم وأشهد أن محمداً عبداً لله ورسوله الصادق الوعد الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد: فيا إخوة الإيمان والإسلام:

إن الناظر إلى دعوة الإسلام يجدها قد مرت بكثير من الأحداث، وهذه الأحداث هي وسائل تربية وتعليم للأمة لكي نأخذ منها العبرة والعظة وها نحن نقف مع حادث عظيم ألا وهو تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام، هذا الحدث الذي يبين لنا مدى عظمة هذا الدين وأنه يجب على المسلمين أن يستجيبوا لأمر الله ولأمر رسوله صلى الله عليه وسلم دون تردد أو تحير

أولاً: كيف تم هذا الحدث.

عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال: (" نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما قدم المدينة على أخواله من الأنصار، وصلى قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} [البقرة: 144] فتوجه نحو الكعبة وأنه صلى أول صلاة صلاها "صلاة العصر" وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه، فمر على أهل مسجد من الأنصار وهم راكعون (في صلاة العصر نحو بيت المقدس) فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه توجه نحو الكعبة فأنحرفوا وهم ركوع حتى توجهوا نحو الكعبة، وكانت اليهود وأهل الكتاب قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس، فلما ولي وجهه قبل البيت، أنكروا ذلك فقال السفهاء من الناس - وهم اليهود والمنافقون -: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة: 142] ومات على القبلة قبل أن تحول رجال فلم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ}

[البقرة: 143] رواه البخارى



وقد حدثنا ربنا عن هذا الحدث العظيم في كتابه الكريم في سورة البقرة من الآية 142 إلى الآية 153

ثانيا: إخوة الإيمان والإسلام هذا الحدث العظيم فيه الكثير من الدروس والعبر ومنها:
1- مكانة الحبيب صلى الله عليه وسلم عند ربه تبارك وتعالى حيث كان يتمنى أن تكون القبلة إلى المسجد الحرام أفضل المساجد على وجه الأرض وكان ينظر إلى السماء كثيرا ويرجوا من الله أن يحقق له ما يريد وعنده يقين في الله تعالى فحقق الله له رجاءه فنزل قوله تعالى {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} البقرة 144 وفي الحديث الصحيح أن السيدة عائشة رضی الله عنها قالت "والله ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك" رواه مسلم أي يحقق لك ما تتمناه

2- سرعة الاستجابة لأمر الله تعالى: كان الأمر بتحويل القبلة اختبارا عمليا لبيان مدى سرعة الاستجابة عند هؤلاء الرجال الذين رباهم النبي صلى الله عليه وسلم على الانقياد المطلق لله عز وجل فقد قال تعالى { وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلٰى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ } [البقرة : 143] ظهرت هذه الاستجابة وهم يصلون في المسجد ولما أتاهم الخبر تحولوا على الفور وهم في صلاتهم ولم ينتظروا حتى ينتهوا من الصلاة ثم يتأكدوا من صحة الخبر وذلك لأنهم تربوا على الصدق وعلى تعظيم أوامر الله وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم وقد سمي هذا المسجد باسم مسجد القبلتين لأنهم صلوا نصف الصلاة إلى بيت المقدس ونصفها الآخر إلى البيت الحرام، لذا ينبغي أن تكون هذه الاستجابة شاملة لحياة المسلم كلها في طعامه وشرابه ولباسه وفي العسر واليسر و السراء والضراء ويقول كما قال الصحابة سمعنا وأطعنا وليس كما قال غيرهم سمعنا وعصينا ولا يلتفت إلى كلام السفهاء من الناس حتى لا يشككوه في دينه ويبعدوه عن طاعة ربه، وليطلب من ربه الهداية والتوفيق دائما لما يحب ويرضى

3- تميز الأمة الإسلامية : هذا الحدث يؤكد على أن هذه الأمة الإسلامية أمة لها هويتها وشخصيتها المستقلة وأنها أمة مميزة في قبليتها وفي أخلاقها وفي طباعها وسلوكها وفي طعامها وشرابها ولباسها فهي جديرة بأن تكون أمة متبوعة وليست تابعة وينبغي على المسلمين أن يعلموا هذا جيدا ويؤكد ربنا على ذلك فيقول {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران : 110] ويؤكد على ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أيضا في حديثه الشريف- (لا



تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم
إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا (رواه الترمذي عن حذيفة بن اليمان .

- 4- حب المؤمنين لإخوانهم : حيث لم ينسى الأحياء من المؤمنين من مات من إخوانهم وأحبوا أن يطمئنوا على مصيرهم وجزاء أعمالهم فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فنزل قول الله تعالى { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ } [البقرة : 143] والعجيب أن الآية جاءت بضمير المخاطب وليس بضمير الغيبة مع أن الكلام عن الغائب مما يؤكد على أن المؤمنين يجب عليهم أن يكونوا قلباً واحداً وإن اختلفت الأشكال والصور, مجتمعين لا متفرقين ومتحابين لا متباغضين
- 5- أهمية الصلاة: لأن الله تبارك وتعالى وصفها بالإيمان فقال تعالى { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ } [البقرة 143]. وكأن الصلاة هي أساس وجود وقوة الإيمان في قلب المؤمن وتركها هدم لهذا الإيمان .

كتبه فضيلة الشيخ /سعيد عباس عبدالعزيز صالح مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى
الجمعية الخيرية الإسلامية بمدينة جوندياى - ساوباولو